

رابعاً :

مطالع لم يكن القصد من دراستها الوصول إلى نتائج جزئية ، وإنما كان القصد منها محاولة الوصول إلى حكم كلي على نفسية الشاعر بصفة عامة ، بمعنى أن القصد حينئذ لم يكن محاولة فهم نفسية الشاعر حينما قال قصيدة معينة فحسب كالحلف في دراسة المطالع السابقة ، وإنما كان الغرض أن نلقى نظرة عامة على كل مطالع الشاعر لمحاولة الوصول إلى تصور عام لنفسيته ونظرتة إلى الحياة ، وإلى نفسه ، وإلى المجتمع ، وقد كان الهدف أيضا مجرد التمثيل بشعراء من أزمان ونوعيات مختلفة ، فشملت الدراسة الخنساء والبحتري والمنتبي ، وقد يكون من أسباب اختيارهم أنهم من الشعراء الذين كانت أضواء التاريخ الأدبي على أحداث حياتهم أسطع منها على غيرهم

٥ - لم يكن الهدف من هذا الكتاب أن يصل إلى نتائج قاطعة ، ولأن يصل إلى نتائج شاملة ، فهذا وذاك ليس في مستطاع بحث أو بحوث محدودة ، وإنما كان الهدف أن يكون بداية لدراسة تلتقي ضوءاً على العديد من مشاكل الأدب القديم وتقاليد ورموزه ، ليستطيع هذا الأدب بهذه الدراسة التي تحتاج إلى تصافر في الجهود أن يحارى العصور ، وأن يثبت أمام الحيللات والسهام التي تنوشه من كل وجه . والتي ينبع بعضها من جهل بقيمته ، وينبع بعضها من معرفة بقيمته ، فأما الجاهلون بقيمته فما يؤسف له أن معظمهم من صفوف المثقفين العرب ، الذين أعشى عيوبهم بريق الثقافة الأجنبية فحسبوا أو أوحى إليهم من جانب أعداء هذا الأدب أن يحسبوه رمزاً من رموز البداوة والتخلف عن ركب الحضارة ، وأما الذين يحاربونه فيما يحاربون لمعرفة بقيمته فمعظمهم من أعداء العروبة ، وأعداء الكيان العربي ، أعداء العروبة تعصبا لأجناسهم وعناصرهم ، وأعداء الكيان العربي ، خوفاً من أن تنبعث في هذا الكيان حياته وفتوته القديمة ، فيقطع عليهم منافعهم ومطامعهم التي يتمصونها من هذا الكيان ، ويقطع عليهم مآرب أخرى . وهم يعلمون أن هذا الأدب فيه جذور المجد العربي ، والحضارة العربية ، والتراث العربي ، فيما عبر عنه القدماء بإيجازهم المعروف من أن الشعر هو (ديوان العرب) هذا عن القديم ، وأما عن الحديث فإن أعداء العروبة والكيان العربي يعلمون أن الشعر القديم فيه جذور الشجرة التي تجمع فروع العرب ،